وفيه ارتباط الكلام بعضه ببعض وجعله شيا واحدا وما تضمنه
من المبالغة في الوعيد في ابراز وصفهم الشنيع ولا شك ان الظاهر
من الكلام ان السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف
كلها من التكذيب بالدين ودفع اليتيم وعدم الحض على طعام
المسكين والسهو في الصلوة والمراآة ومنع الخير قوله الذين هم
يجوز ان يكون مرفوع المحل وان يكون منصوبه وان يكون مجروره
تابعا او بدلا او بيانا وكذلك الموصول الثاني الا انه يحتمل ان يكون
تابعا للمصلين وان يكون تابعا للموصول الاول وقوله يراوون
اصله يرائيون ليقابلون ومعنى المراآة ان المرائي يري الناس
عمله وهم يرونه الثنا عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم
تحقيقه فصل في اتصال هذه الاية بما قبلها وجوه
الاول انه لما كان ايذا اليتيم والمنع من بذل الطعام للمسكين
دليلا على النفاق لان هاتين الخصلتين معاملة مع الخالق الثاني
انه تعالى لما ذكرها تين الخصلتين مع التكذيب بيوم الدين
قال اليس الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر فقال ويل لهم هذه
الصلوة كيف لا تنهاه عن هذه الافعال المنكرة الثالث انه يقول
اقدامه على ايذا اليتيم وتركه للحث على طعام المسكين تقصير
في الشفقة على خلق الله تعالى وسهوه في الصلوة تقصيره في التعظيم
لامر الله تعالى فلما وقع التقصير في الامرين كملت شقاوته
فصل قال ابن عباس هو المصلي الذي اذا صلى لم يرج لها
ثوابا وان تركها لم يخش عليها عقابا وعنه ايضا قال الذين هم
يوخرونها عن اوقاتها قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون قال النبي صلى الله عليه وسلم
الذين يوخرون الصلوة عن وقتها تهاونا بها وقيل لا يتمون
ركوعها ولا سجودها وقال ابراهيم هو الذي يلتفت في سجوده
وقال قطرب هو ان لا يقرا ولا يذكر الله وفي قراة عبد الله
الذين هم عن صلوتهم لاهون وعن ابن عباس ايضا هم
المنافقون يتركون الصلوة سرا ويصلونها علانية واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى الاية وهذا يدل على انها في المنافقين
قوله الذين هم يراوون رواه ابن وهب عن مالك رضي
الله عنه فصل قال ابن عباس ولو قال في صلوتهم ساهون
لكانت في المومنين وقال عطا الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ساهون
ولم يقل في صلوتهم فدل على ان الاية في المنافقين قال الزمخشري
فان قلت اي فرق بين قوله تعالى عن صلوتهم وبين قوله في صلوتهم
قلت معنى انهم ساهون عنها سهو تركها لها وقلة الالتفات اليها
وذلك فعل المنافقين والفسقة الشطار من المسلمين ومعنى
في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة الشيطان او حديث نفس
وذلك لا يكاد يخلو منه انسان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقع
له السهو في صلاته فضلا عن غيره قال ابن الخطيب قال كثير من
العلما انه صلى الله عليه وسلم ما سهى لكن اذن الله تعالى له في ذلك
ليفعل بيانا للتشريع في فعل الساهي ثم نعتقد بوقوع السهو منه
فالسهو على اقسام احدها سهو الرسول عليه الصلوة والسلام
واصحابه

واصحابه وذلك يجبر بالسنن تارة وبالسنن والنوافل تارة والثاني
ما يكثر في الصلوة من الغفلة وعدم استحضار النية وهذا يقع كثيرا
الثالث ترك الصلوة لا الى قضا والاخراج عن الوقت ومن ذلك صلوة
المنافق لانه يستهزئ بالدين والفرق بين المنافق والمرائي ان المنافق
يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي انما يظهر زيادة الخشوع ليعتقد
من يراه دينه او يقال ان المنافق لا يصلي سرا والمرائي يكون
صلوته عند الناس احسن قال ابو العربي السلامة عن السهو محال قوله
الذين هم يراوون اي يري الناس انه طاعة وهو يصلي تقية كالفاسق
يري انه يصلي عبادة وهو يصلي ليقال انه يصلي وحقيقة الربا طلب
ما في الدنيا بالعبادة واصله المنزلة في قلوب الناس وهو من وجوه
اولها تحسين السمت يريد بذلك الجاه والثنا وثانيها الربا
بالثياب القصار والخشنة ليتشبه بالزهاد وثالثها اظهار
السخط على الدنيا واظهار الوعظ والتاسف على فوات الخير
والطاعة ورابعها اظهار الصلوة والصدقة وتحسين الصلوة
لاجل روية الناس وغير ذلك مما يطول ذكره فصل
لا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل المفروض لان حق الفرايض الاعلان
وابتهارها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرايض الله تعالى ولانها
اعلام الاسلام وشرايع الدين ويستحق تاركها الذم والمقت فوجب
اماطة التهمة باظهارها واما التطوع فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام
بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتدا به كان جميلا وان
قصد باظهاره ان الاعين تنظر اليه ويثنى عليه بالصلاح
فهو الربا قوله ويمنعون الماعون في الماعون اوجه
احدها فاعول من المعن وهو الشي القليل يقال ماله معنة
اي قليل قاله قطرب الثاني انه اسم مفعول من اعانه يعينه
والاصل معوون وكان من حقه على هذا ان يقال معون كقول
ومعوون اسم مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة
بان قدمت عينها قبل فايها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى
الفا كقولهم تابه وصامه في توبه وصومه فوزنه الان مفعول
وفي هذا الوجه شذوذ من ثلاثة اوجه احدها كون مفعول جا من
افعل وحقه ان يكون على مفعل كمكرم فيقال معان كمقام والثاني
مفعول باسم مفعول الثلاثي الثاني القلب وهو خلاف الاصل
الثالث قلب حرف العلة الفا وان لم يتحرك وقياسه على باحه
وصامه بعيد لشذوذ المقيس عليه وقد يجاب عن الثالث بان
الواو متحركة في الاصل قبل القلب فانه بزنة معوون الوجه الثالث
ان اصله معونة والالف عوض من الها ووزنه مفعل كملوم ووزنه
بعد الزيادة ما فعل فصل اختلف قول المفسرين في الماعون
واحسنها انه كل ما يستعان به وينتفع به كالفاس والدلو والمقدحة
قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماوهم لم تغم
ولم يذكر المفعول الاول للمنع اما للعلم به اي يمنعون الناس
او الطالبين واما لان الغرض ذكر ما يمنعونه لا من يمنعونه تنبيها
على خساستهم وضنتهم بالاشيا التافهة المستقبح منعها عند كل احد
قال قيل هذه الاية تدل على التهديد العظيم بالسهو عن الصلوة والربا
ومنع الماعون وذلك من باب الذنوب ولا يصير المرء به منافقا

Copyright King Saud University